حوليات آداب عين شمس المجلد٤٦ (عدد يناير– مارس٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لظاهرة الألتراس فى المجتمع المصري

(دراسة تحليلية وميدانية لنشأتها وتطورها واستشراف مستقبلها)

محمد سيد احمد*

مدرس علم الاجتماع- المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة

المستخلص

تسعى الدراسة الراهنة للتعرف على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى . وذلك من خلال التعرف على ظروف النشأة والتطور التاريخى ومصادر التمويل ودورها السياسي وموقف المجتمع المصرى من الظاهرة باعتبارها حركة اجتماعية.

تندرج الدراسة ضمن نمط الدراسات الاستطلاعية – الوصفية – التحليلية ، وقد اعتمدت على منهجية مركبة حيث تم استخدام المدخل التاريخى والمسح الاجتماعى والاستبيان والمقابلة المتعمقة. وسحبت ثلاثة عينات ٥٠ مفردة لأعضاء الألتراس و٥٠ مفردة من الأمن و٥٠ مفردة من الجماهير. هذا بخلاف حالتين من كل عينة من العينات الثلاث تم تطبيق دليل المقابلة عليهم.

وقد توصلت الدراسة الى أن الألتراس حركة اجتماعية تتوافر بها كل معايير الحركات الاجتماعية ، من حيث التنظيم والوعى والإرادة الجمعية والإيمان بالمعتقدات والطاعة والأمتثال لأهداف وقيم الجماعة، هذا الى جانب أنها حركة عالمية، وبما أنها حركة اجتماعية فإنها تمرض لكنها لا تموت. فتقديرنا العلمى لهذه الحركة بعد دراستها أنها مستمرة، أما بالنسبة لحجمها سواء بالزيادة أو النقصان فهذا يتوقف على طرق مواجهتها وأساليب التعامل معها.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة :

لقد شغلت ظاهرة الألتراس الرأى العام العالمى منذ تبلورها وظهورها كأحد أشكال تطور حركة التشجيع الرياضي داخل ملاعب كرة القدم الأوروبية فى النصف الثانى من القرن العشرين، وانتقال عدواها الى مجتمعاتنا وملاعبنا العربية فى مطلع الألفية الثالثة وبروزها فى المجتمع المصرى فى الآونة الأخيرة، حيث أثارت جدل كبير جعل من دراستها ضرورة وأهمية قصوى من أجل فهمها والتنبؤ بمستقبلها ومحاولة التحكم فى حركتها.

ومن الجدير بالذكر الإشارة الى أن هذه الظاهرة لم تجرى عليها دراسات علمية فى علم الاجتماع – على حد علمنا – بل محاولات للاقتراب من باحثين فى مجالات متفرقة رياضية وأمنية وسياسية، ويمكن الجزم بأن المحاولتين الأكثر ثراء هما ما قاما بهما أعضاء من حركة الألتراس المصرية لإلقاء الضوء على نشاطهم وتقديم أنفسهم لجموع المصريين الأولى لمحمد جمال بشير بعنوان : كتاب الألتراس، والثانية لعبد الله كوماندوز بعنوان : الاسم ألتراس. لذلك سوف نعتمد كثيرا على هاتين المحاولتين غير العلميتين باعتبارهما مادة خام صالحة للتحليل والدراسة، هذا بالطبع بجانب المحاولات البحثية المتفرقة وسوف ننطلق من هذه المحاولات لصياغة مشكلة بحثنا الأساسية.والذى نسعى من خلاله الى دراسة ظاهرة الألتراس وسبر أغوارها على أسس علمية تعتمد على المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية، الذى لا يكتفى فى دراسته بالمادة التحليلية بل يعتمد على المعطيات الميدانية.

إن حركة الألتراس جزء من جماهير كرة القدم، تلك التركيبة التى باتت محيرة فى عصرنا الحديث، فمنذ ظهور كرة القدم على وجه البسيطة، وتحولها الى ربما أكثر الأشياء شعبية فى تاريخ البشرية، حيث تذكر المصادر أن مشجعيها ومحبيها يتعدى تعدادهم ثلثى سكان الأرض، نصفهم على الأقل ذهب الى إستاد كرة القدم وقام بممارسة نشاط التشجيع لدعم فرقته المفضلة ولو مرة واحدة فى حياته (١). وكرة القدم فى مصر لها شعبية وجماهيرية كبيرة، فغالبية الشعب المصرى اهتم بالكرة فى مرحلة ما من حياته، لذلك يمكننا رصد موقف المجتمع المصرى من جماهير الكرة عامة وحركة الألتراس خاصة، باعتبارها الصيحة الأحدث والشكل الأكثر تطورا لجماهير كرة القدم.

وما يزيد من أهمية الحركة عدم اكتفائها بالجلوس داخل ملاعب الكرة، بل تحولها الى حركة اجتماعية مارست أدوارا وأفعالا مجتمعية أخرى على المستوى الاجتماعى والسياسي، خارج ملاعب الكرة، بل تحولت لحركة ثورية تسعى الى تغيير المجتمع، وهو ما جعل المجتمع المصرى ينظر لها نظرة مختلفة عن نظرته الأولى.

وفى الفترة الأخيرة وبعد هدوء الحالة الثورية تبدلت الصورة مرة أخرى، حيث بدأت وسائل الإعلام تلعب دورا فى تشويه صورة الحركة من اظهارها على أنها حركة ارهابية، وأنها تسعى الى تخريب المجتمع وإشاعة الفوضى باستخدام العنف وهو ما أدى الى تغيير موقف المجتمع منها مرة أخرى.

وتجدر الاشارة الى أنه وحتى وقت قريب كان الكثيرون داخل المجتمع المصرى ينظرون الى كرة القدم باعتبارها إحدى وسائل الأنظمة السلطوية الناجعة لصرف مواطنيها عن السياسة، ومحاولة شغلهم بانتصارات وصراعات " وهمية " وكثيرا ما كانت توجه الانتقادات للاحتفاء الرسمى والاهتمام الشعبى المبالغ فيه بالانتصارات الرياضية على حساب القضايا الوطنية الملحة. غير أن هذا الاعتقاد سرعان ما تغير فى مصر مع ظهور

مجموعات الألتراس وانخراطها بشكل مباشر فى الحياة السياسية، وهو ظهور طرح من التساؤلات الكثير. فقد أصبح لمجموعات الألتراس – بما لهم من قدرة واضحة على التنظيم والحشد، ونتيجة للدور الذى لعبوه فى الثورة المصرية – ثقل كبير وحضور ملحوظ فى العديد من الأحداث السياسية التى شهدتها مصر مؤخرا (٢).

ومن الملاحظ أن حركة الألتراس المصرية قد بدأت بوجه رياضي، لكنها بمرور الوقت تحولت الى وجه سياسي، احتجاجى، ثورى، ولم تتوقف عن تبديل وجهها باستمرار فنجدها تنخرط فى حركة اجتماعية احتجاجية أثناء الثورة مطالبة بالعيش والعدالة الاجتماعية، ثم مبرزة لوجه سياسي بمشاركتها فى التظاهرات المطالبة بالحرية وإسقاط النظام، هذا بخلاف الوجه العنيف الذى برزت فيه بالاشتباك مع الأجهزة الأمنية. وهذه الوجوه والأدوار التى أبرزتها حركة الألتراس كانت تتبدل وتتغير باستمرار فالحركة التى بدت ذات شكل رياضي خالص فى البدايةبدأت تتنقل الى أشكال أخرى اجتماعية وسياسية حيث تتمدد أحيانا وتتبدل وجوهها وتتقمص أدوار جديدة بفعل الحراك الشعبى والجماهيرى والمجتمعى بشكل عام، وفى أحيان أخرى تنكمش وتتراجع عن هذه الأدوار وتكتفى فقط بالوجه الرياضى فى حالة استقرار المجتمع والشعور بالخطر الداهم الذى يمكن أن يهدد وجودها.

إن البحث الراهن ينطلق من رؤية نظرية محددة تنظر الى الألتراس باعتبارها حركة اجتماعية بالأساس ناضجة وواعية منذ البداية ويعرف قادتها ماذا يفعلون على عكس اعضاءها الذين لا يفهمون ديناميكية حركة الجماعة وأهدافها المضمرة والحقيقية وغير المعلنة، وهذا هو حال كل الحركات الاجتماعية التى تعمل تحت الأرض وفى الخفاء. وسوف نحاول أن نثبت أن حركة الألتراس حركة اجتماعية قائمة على أفكار ومبادئ وتنظيم، ولها أعضاءها ومؤيديها والمتعاطفين معها والمؤمنين بها، لذلك فلها رصيد اجتماعى دائم ومخزون استراتيجى من البشر يؤمن وجودها واستمراريتها فالحركات الاجتماعية لا تعرف الموت إلا بموت كل شخص مؤمن بالفكرة وهذا بالطبع لا يمكن أن يحدث إلا بفناء الفكرة ذاتها. لذلك سوف نحاول من خلال هذا البحث التعرف على نشأتها وتطورها واستشراف لمستقبلها.

أولا : الدراسات السابقة :

لقد سبق الإشارة فى المقدمة الى ندرة التراث النظرى الخاص بظاهرة الألتراس وما هو موجود ومتوافر تحت أيدينا - سواء عربية أو أجنبية - لا يرقى الى أن نطلق عليه مسمى بحوث ودراسات أكاديمية بل هى محاولات واجتهادات جاءت جميعها من خارج علم الاجتماع، لكنها يمكن الاعتماد عليها كأرضية تحليلية، خاصة وأننا نعترف بأن الباحث العلمى لا يدخل الى موضوع بحثه وهو خالى الوفاض، بل يبدأ من حيث انتهى الأخرين حتى ولو فى تخصص غير تخصصه فأحد أهم مسلمات المنهج العلمى هى وحدة وترابط ظاهرات الطبيعة (٣). لذلك نجد أن المتوافر فى مجال ظاهرة الألتراس هو محاولات أثارت العديد من التساؤلات حول الظاهرة دون أن تتمكن من الوصول الى إجابة عنها فى حين أن البحث العلمى هو عبارة عن سؤال لا توجد عليه إجابة فى المعرفة العلمية المتوفرة ويسعى الباحث للوصول الى إجابة عن هذا السؤال من خلال الأدلة والبراهين المستمدة من الواقع الحسي الملموس والتحليل العقلى، عبر عمليتى الاستقراء والاستنباط (٤). لذلك سوف نعرض لأهم ما أثارته المحاولات السابقة لعلها تساعدنا فى صياغة مشكلة بحثنا.

وتأتى محاولة " ألبرتو تيستا " الباحث فى مجال التربية الرياضية فى مقدمة المحاولات التى تعرضت للظاهرة داخل المجتمع الايطالى وطرح موضوع بحثه على شكل سؤال هو : الألتراس هل هى حركة اجتماعية ناشئة ؟ (٥)، وقام الباحث بفحص وتحليل

وتقيم مجموعتى الألتراس المشجعين لفريقى " لاتسيو " و " أيه سي روما " ومنذ البداية اتهم الباحث هذه المجموعات حيث أطلق عليها الفاشية الجديدة لمشجعى حركات الألتراس المتشددة، وأكد على عداء هذه الحركات مع الأجهزة الأمنية، حيث تعقد تحالفات بينها وبين الألتراس المنافس فى مواجهة قوات الشرطة فى ايطاليا باعتبارها رمزا للدولة الايطالية القمعية وممثلا للنظام الحاكم فيها. وخلص الى أن حركات الألتراس الايطالية هى روابط وحركات اجتماعية النشأة توحدت من أجل التشجيع ثم أصبح لها أهداف أخرى منها مقاومة الشرطة الايطالية.

وجاءت دراسة " فليب بوديكا " و" دومنيك جكانو "الباحثان فى مجال التربية الرياضية بالنمسا تحت عنوان : مجتمعات كرة القدم، ماضى وحاضر الألتراس (٦)، وسعت الدراسة لتصنيف حركات الألتراس باعتبارها جزء من الجماهير الرياضية، وتناولت مجموعة ألتراس" رابيد " الرابطة الأكبر والأكثر تطرفا بالنمسا، وركزت على دراسة سلوك أعضائها وممارساتهم الاجتماعية والثقافية، وتوصلت الدراسة الى أن هذه المجموعات تتصف بالعزلة وتمارس نشاطات رياضية وثقافية هذا الى جانب الشغب فى إطار مجتمع مستقل يجعل أفراده يشعرون بأن لهم هوية مختلفة عن باقى مجتمعهم، مما يكون سببا فى شعورهم الدائم بالاختلاف وهو ما يجعلهم يبتكرون لأنفسهم دائما رموزا وإشارات وثقافة تخصهم فقط وكأنهم مجتمعات قبلية منفصلة.

وإذا كانت المحاولتين الماضيتين للظاهرة على المستوى العالمى فإن محاولة " ولترنج روبرت" هى أول محاولة تتعرض للظاهرة فى الواقع المصرى ومن خلال باحث فى العلوم السياسية، وهى عبارة عن مقال بعنوان " حركات الألتراس كممثل سياسي فى الثورة المصرية (٧)، وسعت الدراسة للتأكيد على التحولات التى طرأت على حركة الألتراس من حركة رياضية لحركة سياسية، حيث أكد الباحث أن ثورة ٢٥ يناير المصرية وضعت العديد من القوى الثورية فى الصورة، كما أظهرت العديد من المشاركين فيها فى صورة المشاركين السياسيين الحقيقيين، وعلى رأسهم مجموعات من مشجعى كرة القدم المصرية وهم روابط الألتراس الذين ساهموا بشكل ضخم فى نجاح الثورة من خلال وجودهم الكبير بين الشباب على الانترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، ودعواتهم المتكررة للنزول، هذا بخلاف دورهم الميدانى بين الجماهير المصرية، وهو ما جعل الباحث يصفهم فى النهاية بأنهم تحولوا الى حركات اجتماعية ثورية.

وفى نفس الإطار جاءت دراسة " أميرة طه " الباحثة فى العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة تحت عنوان : الألتراس فى مصر، الدور السياسي قبل وبعد ٢٥ يناير (٨)، وسعت الدراسة لرصد الدور السياسي لحركة الألتراس، حيث نظرت اليها باعتبارها حركة اجتماعية شبابية تأسست عام ٢٠٠٧ وبدأ دورها السياسي من خلال صراعها مع الأجهزة الأمنية حيث دخلت فى علاقة مواجهة مع سلطات الدولة المختلفة، وتوجت نشاطها فى دور حاسم لعبته خلال ثورة ٢٥ يناير، ثم مذبحة بورسعيد ٢٠١٢، وأكدت الباحثة على وجود علاقة عدائية بين تلك الحركات الاجتماعية الرياضية التى لعبت دورا سياسيا كبيرا وبين أجهزة الأمن المختلفة.

وفيما يتعلق بالمحاولات العربية تأتى دراسة " وليد الكاشف " الباحث فى التربية الرياضية جامعة حلون تحت عنوان : دراسة سيسيولوجية تحليلية عن روابط المشجعين بكرة القدم "الألتراس" (٩)، وأعتبر الباحث الألتراس جماعة رياضية انحرفت لأداء دور سياسي نتيجة للعداء بينهم وبين الأمن من ناحية ولغياب الوعى لهؤلاء الشباب وعدم تحملهم

المسئولية. وأكد على أن مشاركة الألتراس السياسية تأتى نتيجة خضوعهم لعمليات تمويل خارجى وداخلى يصعب تحديده. ويرى أن الإعلام يؤثر سلبيا فى شحن الألتراس ويمكن أن يقوم بتوجيههم بشكل إيجابى إذا ما قام بدوره الصحيح.

ومن داخل المؤسسة الأمنية جاءت محاولة اللواء " عبد الحميد خيرت " وهو مقال بعنوان : الألتراس، حركة سياسية أم انتماء رياضى ؟ (١٠)، ومنذ البداية تميل الورقة الى وصم الألتراس بأنهم شباب مراهق يميل الى تحطيم التبعية الأسرية وكسر القانون وهو ما يجعلهم عرضة للتجنيد والاستقطاب من اصحاب الاتجاهات الفكرية المختلفة، لذلك نجحت حركة ٦ أبريل من استقطاب أعداد كبيرة من مجموعات الألتراس.وأكد على أن ظهور الألتراس ارتبط بإعلان وزيرة الخارجية الأمريكية " كوندليزا رايز " عام ٢٠٠٥ بمشروع الفوضى الخلاقة وهو ما يفسر بروز دورهم فى ثورات الربيع العربي. وحاول الربط بين حركة ٦ أبريل التى يثار العديد من علامات الاستفهام حول نشأتها وتمويلها وتدريبها، وما يشاع عن كونها حركة استخباراتية وبين استقطابها لمجموعات الألتراس ومشاركتهم فى الأحداث السياسية التى شهدتها الساحة المصرية خلال ثورة ٢٥ يناير خاصة استخدامهم للعنف.وأكد الباحث على أن الألتراس تنظيم وليس مجموعات روعى فيه عدم تثقيف أعضائه وكوادره سياسيا لضمان عدم انحيازه لأى قوى سياسية بعينها، لذلك فظاهرة الألتراس فى مصر تحولت من ظاهرة رياضية الى ظاهرة سياسية إلا أنها لا تحمل توجها سياسيا معينا.

وتأتى محاولة " محمود عبده " الباحث فى العلوم السياسية ومن خلال مقاله فى مجلة السياسة الدولية بعنوان : الألتراس، التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم فى مصر(١١)، والذى أكد على أن ظهور الألتراس فى مصر لم يقابل بترحاب من وسائل الإعلام والأمن وهو ما يفسر حالة العداء بينهما وبين مجموعات الألتراس، لكن هذا العداء لم ينتقل الى حيز السياسة قبل ثورة ٢٥ يناير فلم يكن للألتراس دور يذكر فى الحياة السياسية المصرية قبل الثورة بل أعلنوا من خلال بيانات رسمية عدم مشاركاتهم فى الثورة قبل انطلاقها ولم تأتى مشاركاتهم إلا بعد تصاعد وتيرة التظاهرات. ويؤكد الباحث أن ظاهرة الألتراس تحولت من ظاهرة رياضية الى ظاهرة سياسية بامتياز، ونتيجة لحالة الغموض التى تحيط بالألتراس وتحركاتهم اعتبرها البعض ليست فعلا تلقائيا، إنما نتاج صفقة عقدها الألتراس مع بعض الأحزاب الجديدة بهدف إشاعة الفوضى والتوتر الأمنى فى مقابل قيام الأحزاب بتحمل تكاليف جميع نفقات الألتراس، غير أنه لا يوجد ما يثبت صحة هذه الإدعاءات خصوصا وأن التصريحات المعلنة لمجموعات الألتراس تؤكد عدم انحيازها لأى قوى أو تيارات سياسية.

ولا يمكن الانتهاء من هذا العرض قبل التعرض للمحاولتين اللتين قاما بهما قيادتان من قيادات حركة الألترس المصرية ورجعت إليهما غالبية الدراسات السابقة سواء الأجنبية أو العربية على الرغم من اعترافنا بأنهما محاولات غير علمية على الإطلاق لكنهما قدما مادة ثرية يمكن بتحليلها الوصول الى نتائج هامة حول حركة الألتراس وتفاعلاتها داخل الواقع الاجتماعى المصرى. وتأتى محاولة الأولى " لمحمد جمال بشير " فى كتابه : " كتاب الألتراس " (١٢)، الذى صدرت منه ست طبعات فى أقل من خمسة أشهر، حيث عرض لأنواع مشجعى كرة القدم وحدد موقع مجموعات الألتراس داخلها، ثم تناول نشأة الألتراس وتطورها التاريخى سواء عالميا أو اقليميا ومحليا، ثم قام بعرض دور الألتراس فى الثورة المصرية، ثم عقلية وثقافة وروح الألتراس، ثم موقفهم العدائى من الأمن والإعلام، ثم قواعدهم التنظيمية ومصادر تمويلهم وقاموسهم الخاص. أما المحاولة الثانيةفقد سارت تقريبا على نهج الأولى وكانت " لعبد الله كوماندوز" فى كتابه : " الاسم ألتراس"

(١٣)، وقد حاول إزالة الالتباس حول المصطلح، ثم تعرض لروح الألتراس واعتبرها أسلوب حياة،ثم تناول قاموس المصطلحات الخاص بها، ثم تناول تاريخ نشأة الألتراس المصرى، ثم عرض لعقليتهاوثقافتها وتنظيمها وتمويلها ونشاطها وعدائها للأمن والإعلام، ثم أسباب شغب الألتراس.

وإذا كانت المحاولات السابقة سواء الأجنبية أو العربية هى المحصلة التى تمكنا من حصرها فيمكننا القول أنها محاولات بحثية فى مجالات بعيدة عن علم الاجتماع – رياضية وأمنية وسياسية – وتميزت بأنها محاولات تحليلية لم تعتمد على أى مادة ميدانية، ولم تعتمد على منهجية علمية محددة فجاءت نتائجها عبارة عن استنتاجات تحتاج لبراهين وأدلة لإثباتها، فيلاحظ أن غالبيتها لم يحسم الموقف السياسي لمجموعات الألتراس ولم يحسم مصدر تمويلها،وعلى الرغم من تأكيد أكثر من دراسة أنها حركة اجتماعية شبابية مارست أدوارا سياسية إلا أنهم لم يتمكنوا من تقديم أدلة على ذلك، وأيضا برزت العديد من التناقضات فى نتائج هذه المحاولات البحثية التى حاولت ربطها ببعض القوى السياسية دون وجود دليل دامغ على ذلك.

ويلخص ما أنتهى إليه الباحث " محمود عبده " الموقف من الدراسات السابقة حيث أكد " أن الجدل المثار حول دور الألتراس السياسي والاتهامات الموجهة إليه بالعمل وفق أجندات قوى سياسية بعينها سيظل مرتبطا بحالة من الغموض والضبابية التى تحيط بمجموعات الألتراس سواء عن قصد أو غير قصد، والى أن تنكشف تلك الحالة، وتتم دراسة تلك الظاهرة الجديدة بعناية، سيظل كثير من التساؤلات بدون إجابة " (١٤).

وبناء على هذا الموقف يأتى البحث الراهن ليكون المحاولة البحثية الأولى الجادة فى علم الاجتماع التى تسعى لدراسة الظاهرة بعناية لتحسم كثيرا من الجدل حولها وتجيب عن الأسئلة الحائرة.

ثانيا : مشكلة الدراسة وأهدافه وتساؤلاتها :

تتبلور مشكلة هذه الدراسة فى تحليل أبعاد ظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى باعتبارها أحد أهم الظواهر الاجتماعية التى شهدتها الساحة المجتمعية المصرية، وهناك حيرة كبيرة ونقاشات وجدل مجتمعى حولها، نظرا لندرة التراث العلمى الذى حاول فهمها، وغياب الدراسات العلمية فى علم الاجتماع الأجدر بمنهجياته وأطره النظرية فى فهمها وسبر أغوارها.

وبناء على ذلك تسعى الدراسة الراهنة لتحقيق هدف رئيسى يتمثل فى التعرف على الأبعاد الاقتصادية والسياسية لظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى. ويندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالى :

١- التعرف على نشأة ظاهرة الألتراس وتطورها التاريخى.
٢- التعرف على مصادر تمويل ظاهرة الألتراس كأحد العوامل المؤثرة فى وجودها واستمراريتها.
٣- التعرف على الدور السياسي الذى مارسته مجموعات الألتراس المصرية بعيدا عن الدور الرياضى.
٤- التعرف على موقف المجتمع المصرى من ظاهرة الألتراس.
٥- التعرف على مستقبل ظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى.
٦- التعرف على الألتراس كحركة اجتماعية وليست ظاهرة رياضية.

ووفقا لهذه الأهداف تحاول الدراسة الإجابة على سؤال رئيسي هو : ما الأبعاد الاقتصادية والسياسية لظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى ؟ ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالى :

١- ما ظروف نشأة حركة الألتراس وتطورها التاريخى ؟
٢- ما مصادر تمويل ظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى ؟
٣- ما الدور السياسي الذى مارسته مجموعات الألتراس المصرية بعيدا عن دورها الرياضي ؟
٤- ما موقف المجتمع المصرى من ظاهرة الألتراس ؟
٥- ما مستقبل ظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى ؟
٦- هل الألتراس حركة اجتماعية أم ظاهرة رياضية ؟

ثالثا : مفاهيم الدراسة :

إن المفاهيم الاجتماعية ليست جامدة أو ثابتة، بل أغلبها يتغير مع مرور الزمن وتغير الظروف والبيئات، وقد تختفى أو تندثر مفاهيم قديمة وتظهر مفاهيم أخرى جديدة تؤدى وظيفتها. وقد يتخذ المفهوم نفسه معانى مختلفة من فترة زمنية الى أخرى، ومن بيئة اجتماعية وثقافية الى أخرى (١٥). وللتغلب على مشكلة التعدد والتداخل فى التعريفات النظرية للمفاهيم، طرحت فكرة " التعريف الإجرائى "، وأساسها تحويل المفهوم النظرى المجرد الى مؤشرات واقعية يمكن ملاحظتها وجمع بيانات عنها، وقياسها واختبارها (١٦). ووفقا لذلك تأتى أهمية تقديم تعريفات دقيقة وإجرائية للمفاهيم المحددة بالدراسة الراهنة على النحو التالى :

١- مفهوم الألتراس :

فى البداية لابد من التأكيد على أن الألتراس هم جزء من جماهير كرة القدم ذلك الوعاء الأكبر الذى يضم بداخله أشكال متنوعة من المشجعين، ودائما ما يقوم المهتمين بدراسة جماهير كرة القدم بتقديم تصنيفات مختلفة لهذه الجماهير، لكن ما يهمنا هنا هو التصنيف على أساس الولاء وهذا النموذج يصنف الجماهير على أساس ولاءها للنادى التى تقوم بتشجيعه، فهناك جمهور النتائج، وهى الجماهير التى تساند فريقها على حسب نتائجه فإن فاز ارتبطت به وحضرت مبارياته وشجعته وإن خسر فالأمر لا يعنيها فى شيئ (١٧).

وعلى الجانب الأخر هناك الجماهير الوفية لأنديتها وهى تلك الجماهير التى تشجع أنديتها مهما كانت نتائجها، وتؤازرها فى السراء والضراء بغض النظر عن عدد البطولات التى تحققها الأندية، حيث يتضاءل معنى ربح بطولة أمام الاستمتاع بذلك النسق الرائع من المساندة وأنشطة التشجيع وحماسة وشغف هذا المشوار (١٨).

وبناء على هذا التصنيف للجماهير القائم على الولاء والذى يفرق بين نوعين من الجماهير الأولى علاقتها بالنادى قائمة على الانتماء فقط. أما النوع الثانى من الجماهير فهى القائمة على الولاء. وبالطبع موقع الألتراس فى هذا التصنيف هو النوع الثانى القائم على الولاء (١٩).

وفيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحى للمفهوم فالألترا ultra : كلمة لاتينية الأصل تعنى حرفيا الزائد أو الفائق عن الحد، وتستخدم فى مجال كرة القدم لتعبر عن الحب الذى تعدى كل الحدود لبعض الأفراد فى عشق ناديهم، وقد أضيف إليها حرف (s) للدلالة على الجمع(٢٠).

أما المعنى الشائع فهى فئة من مشجعى الفرق الرياضية معروفة بانتمائها وولائها الشديد، غير أنها شاعت عالميا للتعبير عن الجماعات المنظمة التى تتولى عملية التشجيع

فى ساحات كرة القدم بشكل احترافى (٢١).

ويمكننا الأن وبعد تقديم تلك التعريفات النظرية لمفهوم الألتراس أن نبلور تعريفا إجرائيا يستند على مجموعة من المؤشرات الواقعية التى يمكننا ملاحظتها فى الواقع للاستدلال على هذه المجموعات " فالألتراس مجموعات منظمة من جماهير كرة القدم، تتميز بالانتماء والولاء الشديد لناديها، وتجلس بمكان محدد داخل المدرجات يطلق عليه أسم الكورفا أو الفيراج أو المنطقة العمياء أو الدرجة الثالثة وكلها أسماء لجزء من المدرجات فى الاستادات المختلفة خلف المرمى اتخذته ليكون مكان جلوسها، وتقوم بعملية التشجيع والغناء طوال التسعين دقيقة من عمر المباراة دون توقف، ولا يجلسون نهائيا أثناء المباريات، ويحضرون جميع المباريات الداخلية والخارجية أيا كانت التكلفة والمسافة، ويستخدمون أساليب وطرق وأدوات مبتكرة فى عملية التشجيع، فى بداية المباراة يقدمون دخلة بها أعلام كبيرة وبانرأو باش عبارة عن لافته عملاقة تحمل أسم المجموعة، ويشكلون لوحات فنية باستخدام الجلاد والأوراق الملونة، ثم يقدمون سموك شو وهو عرض من الدخان الملون، ويطلقون الشماريخ وهى نوع من الألعاب النارية، وتقود هذه المجموعات عدد من الكابوهات وهم قادة التشجيع فى المدرجات التى تتوحد خلفه الكلمات والأهازيج فتبدو المجموعة على قدر كبير من النظام فى شكلها النهائى" (٢٢).

٢- مفهوم الحركة الاجتماعية :

يشير المعنى العام لكلمة حركة movement الى سلسلة الأفعال والجهود التى يقوم بها عدد من الأشخاص من أجل تحقيق هدف معين (٢٣).

ويعرف " ريموند وليامز " فى مؤلفه الشهير " الثقافة والمجتمع " مفهوم الحركة بأنه " الوسيلة لاكتشاف مختلف التغيرات المادية والثقافية التى تطرأ على أى مجتمع من المجتمعات " (٢٤).

ويقدم " هيربرت بلومر " تصورا محددا لمفهوم الحركة الاجتماعية على أنه " ذلك الجهد الجماعى الرامى الى تغيير طابع العلاقات الاجتماعية المستقرة فى مجتمع معين. وقد تعنى أيضا ذلك التغير غير الموجه الذى قد تطالب به مجموعات كبيرة من الأفراد " (٢٥).

ويرى " نيل سميلسر " أن الحركات الاجتماعية " تميل الى الظهور والنمو خلال فترات الكساد الاقتصادى أو الهزائم العسكرية فى الحروب، وأن مثل هذه الظروف قد تكون مواتية تماما لانضمام الافراد الى الحركات الاجتماعية ذات الاتجاهات المختلفة " (٢٦).

وبناء على التعريفات النظرية السابقة يمكن الاعتماد فى دراستنا الراهنة على التعريف الاجرائي التالى " إن الحركة الاجتماعية هى بمثابة جهد جماعى مقصود موجه لتغيير المجتمع فى أى اتجاه وبأى وسيلة بما فى ذلك العنف واللاشرعية والثورة والانسحاب من الواقع ، والحركة الاجتماعية تتطلب - بالضرورة – توافر حد أدنى من التنظيم . والحركة الاجتماعية تستند فى التزامها بالتغيير إلى إرادة واعية للأفراد الذين يلتحقون بها ، وتعد أنساق المعتقدات هى التعبير الطبيعي عن الإرادة الجمعية للأفراد الذين يؤمنون بها ، وأن عنصر الإرادة هو الذى يمنح المعتقدات فعاليتها الاجتماعية حيث يميل أعضاء الحركة الاجتماعية إلى تغيير سلوكهم بعد انضمامهم إليها ، حيث يتجهون إلى مطابقة قيمهم مع قيمها (٢٧).

٣- مفهوم الأبعاد الاقتصادية والسياسية :

يختلف مفهوم الأبعاد الاقتصادية والسياسية باختلاف موضوع البحث وما يراد قياسه فعليا ووفقا لذلك نقدم ما نريد قياسه بالأبعاد الاقتصادية والسياسية لظاهرة الألتراس محل الدراسة الراهنة على النحو التالى " الأبعاد الاقتصادية هنا هى مصادر تمويل حركة الألتراس باعتبارها أحد أهم العوامل المؤثرة فى وجودها واستمراريتها من واقع أن العامل الاقتصادى هو أحد أهم العوامل المحركة للحركات الاجتماعية. والأبعاد السياسية هى الأدوار والممارسات والأنشطة ذات الطابع السياسي التى مارستها الحركة وأخرجتها من كونها عملية تشجيع رياضية الى مجال الحركة الاجتماعية التى تهدف الى تغيير المجتمع ".

رابعا : الإطار النظرى للدراسة:

إذا كانت النظرية الاجتماعية من وجهة نظر " إيان كريب " هى محاولة تقديم تفسير لخبراتنا اليومية فى الحياة. حيث يعتبر الوظيفة الأساسية للنظرية هى تأويل كل ما نستطيع كشفه والاتفاق عليه من الوقائع (٢٨). فإننا بذلك بحاجة الى هذه الأداة لتفسير أى ظاهرة اجتماعية، لكننا فى بعض الأحيان نكون أمام ظواهر يصعب تفسيرها بواسطة النظريات الاجتماعية الموجودة فى مجال علم الاجتماع، هنا تبرز أهمية بناء نموذج نظرى لتفسير هذه الظاهرة.

والنموذج النظرى كما يعرفه " ماكس فيبر " هو عبارة عن بناء تصورى يتشكل من إيجاد التآلف بين كثير من الأبعاد الواقعية المتفرقة التى تنظم بمقتضى وجهة من النظر تسلم الى تصور متسق لهذه الأبعاد (٢٩). ويعرف " نيقولا تيماشيف " النموذج النظرى بأنه عبارة عن أداة أو وسيلة لتحليل الأحداث التاريخية الملموسة والمواقف (٣٠). وهو ما يؤكده " محمد الجوهرى " أنه أداة منهجية خاصة لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية والتاريخية (٣١). ويرى " على ليلة " النموذج النظرى جهازا تصوريا يحدد أنه إذا ترابطت أو تفاعلت مجموعة من المتغيرات بطريقة محددة فإن ناتجا معينا يصبح متوقعا، وتعتبر النماذج على هذا النحو وسائل أساسية تساعد فى عملية التحليل والتفسير. وفى العادة يصاغ النموذج فى حالة غياب النظرية القادرة على فهم نطاق امبيريقى معين، ومن هنا تعتبر النماذج النظرية محطة فى الطريق الموصل للنظرية (٣٢).

أما كيف يمكن تأسيس النموذج النظرى فإننا نجد " ماكس فيبر " يؤكد أنه ليس إلا استراتيجية للتفسير الامبيريقى، ومن ثم فهو يتشكل بالنظر الى المعرفة العلمية المتيسرة للباحث وقت إجرائه الدراسة، وبالنظر الى المواقف الامبيريقية التى يحاول إدراكها وبمجرد أن يساعد النموذج النظرى على تحقيق الفهم، فإنه يفقد وظيفته، ويظل الانتفاع به على مستوى كونه وظيفة تربوية فقط (٣٣). ويؤكد " روبرت ميرتون " أن عملية التقنين أو التنظيم فى شكل نموذج نظرى تحليلى لا تعنى الابتكار لوحداته بقدر ما تعنى تنقيح وتنظيم القضايا والمفاهيم التى فرضت على انتباهنا عن طريق التفحص النقدى للنظرية والبحث السائدين فى التحليل السوسيولوجى (٣٤).

وبناء على ما تقدم يرى الباحث أننا بحاجة لبناء نموذج نظرى يساعدنا كأداة تحليلية وتفسيرية لدراسة ظاهرة الألتراس فى المجتمع المصرى، ويعتمد نموذجنا النظرى على فكرة أساسية ترى أن مجموعات الألتراس جزء من الشباب المصرى الذى يعيش ظروف المجتمع بكل مشكلاته والتى تعجز السلطة السياسية عن حلها، وبالتالى تتحول مشكلات المجتمع الى مصدر دائم لتوتر هؤلاء الشباب باعتبارهم جزء من الفئات الاجتماعية التى تعجز عن اشباع حاجاتها الأساسية فى ظل وجود هذه المشكلات وعجز السلطة السياسية. حيث يشعر هؤلاء الشباب بأنهم يعانون من عملية تهميش واستبعاد داخل

مجتمعهم، وهو ما يشعرهم بحالة من الاغتراب، تدفعهم للبحث عن وسيلة دفاعية أو بديل اجتماعى للتكيف مع واقعهم المأزوم. وعادة ما يكون التمرد هو أحد هذه البدائل المتاحة، باعتباره أداة للتغيير وهنا يكون من الضرورى توحيد كلمتهم ونشاطهم من خلال تنظيم أو حركة اجتماعية.

ويبنى الباحث نموذجه النظرى عبر ثلاثة مراحل أساسية هى :

١- مرحلة الاستبعاد الاجتماعى :

إن الاهتمام بدراسة الاستبعاد الاجتماعى إنما يصدر عن توجه إنسانى متقدم، يعلى من قيمة الانسان الفرد، ويجاهد لكيلا يقع هذا الفرد ضحية لتطور المجتمع الذى يعيش فيه. وهذا التوجه الجديد ينتمى لمدرسة فكرية عملاقة ازدهرت فى بريطانيا المعاصرة ورائدها هو عالم الاجتماع الشهير " أنتونى جيدنز " وترى هذه المدرسة أن الحكومات التى تتظاهر بأنها مهتمة بالاستبعاد الاجتماعى، لكنها لا تبالى بعدم المساواة الاجتماعية، هى حكومات تعانى من الخلط واضطراب الرؤية. ويؤكد أصحاب هذه المدرسة على أن المساواة هى اندماج الناس فى مجتمعهم على أصعدة : الإنتاج، والاستهلاك، والعمل السياسي، والتفاعل الاجتماعى. واللامساواة هى الاستبعاد أو الحرمان أو الاقصاء عن هذه المشاركة (٣٥).

والاستبعاد الاجتماعى أحد أهم الأدوات الكاشفة لطبيعة البنية الاجتماعية فى أى مجتمع. فالاستبعاد ليس أمرا شخصيا، ولا راجعا الى تدنى القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة ورؤى محددة ومؤشر على أداء هذه البنية لوظائفها. وهو ليس موقفا سياسيا فقط، ولا طبقيا ..إلخ، ولكنه جماع كل ذلك. وهو ليس شأن الفقراء وحدهم، ولا هم الأغنياء وحدهم وإنما هو مشكلة الجميع، وليس أمامهم سوى تقليل الاستبعاد وتعظيم الاندماج وتحقيق الاستيعاب أى : المواطنة الحقة (٣٦).

وبما أن الشباب المصرى ومن داخلهم مجموعات الألتراس يشعرون بالاستبعاد داخل بنية اجتماعية لا تعطيهم حقوق المواطنة المتمثلة فى فرصالعمل والإنتاج، وفرص الاستهلاك، وفرص العمل السياسي، وفرص التفاعل الاجتماعى، فغالبا ما يدفعهم ذلك للشعور بالاغتراب.

٢- مرحلة الشعور بالاغتراب :

يعد الاغتراب أحد المفاهيم القديمة فى الفكر الفلسفى عند " هيجل " و " فويرباخ "، لكنه اتخذ شكلا جديدا فى الفكر السوسيولوجى " لكارل ماركس "، حيث رفض ماركس تناول ظاهرة الاغتراب كظاهرة سيكولوجية فلسفية، ومن ثم فقد أكد ضرورة تحليلها كظاهرة اجتماعية أساسا فى إطار علاقات اجتماعية محددة، وفى نطاق نسق اجتماعى – تاريخى بعينه (٣٧).

والاغتراب بوجه عام هو بمثابة مشاعر ناتجة عن الإحساس بالضيق وعدم الأمان، وهو حالة يشعر فيها الإنسان بأنه غير منتمى الى أى من الجماعات الأولية أو الثانوية(٣٨).

ويؤكد ماركس أن الاغتراب ما هو إلا حالة سلبية تتضمن جوانب ايجابية ضرورية كتمهيد للعمل الثورى. فعندما تسود المجتمع حالة سلبية عامة فى مجالاته المختلفة، فإن التحول يقتضى ثورة عامة تقلب أولا كل الظروف القائمة، وتؤدى ثانيا الى نظام جديد عام(٣٩). وتتطلب عملية التغيير حركة اجتماعية منظمة يكون أعضائها قد عانوا من كل عمليات التهميش والاستبعاد، ودخلوا فى حالة شديدة من الاغتراب، قرروا على أثرها البحث عن بديللإنهاء نظام المجتمع القائم وإقامة مجتمع جديد، وهو ما حدث

لمجموعات الألتراس فى المجتمع المصرى وجعلهم يبحثون على وسيلة للتغيير كأحد أساليب التكيف مع الواقع الاجتماعى.

٣- مرحلة البحث عن بديل للتكيف مع الواقع الاجتماعى :

يرى " مارتنديل " أن أهم نماذج التحليل الوظيفى عند " روبرت ميرتون " تتمثل فى دراسته عن البناء الاجتماعى واللامعيارية، ففى هذه الدراسة طبق ميرتون نظريته الوظيفية فى تحليل المصادر الاجتماعية والثقافية للسلوك المنحرف. وكان هدف ميرتون من هذه الدراسة أن يبين كيف يمارس البناء الاجتماعى ضغوطا محددة على أشخاص معينين فى المجتمع لممارسة سلوك غير امتثالى بدلا من ممارساتهم لسلوك امتثالى، وقد بدأ ميرتون بالتسليم بأن الأبنية الاجتماعية والثقافية تصوغ صفة المشروعية على أهداف معينة وعلاوة على ذلك تحدد أساليب معينة مقبولة لتحقيق هذه الأهداف. أى أن ميرتون قد ميز بين عنصريين رئيسيين فيما أسماه بالبناء الثقافى للمجتمع : الأهداف المحددة ثقافيا من جهة، والأساليب النظامية لتحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى (٤٠).

وفى المجتمع جيد التكامل نجد تكاملا وتناغما بين الأهداف والأساليب. وقدم ميرتون تصنيفا لأنماط استجابات الأفراد أو تكيفهم لذلك التفاوت أو الانفصام بين الأهداف المرغوبة والمحددة ثقافيا، وبين الأساليب النتاحة لتحقيق هذه الأهداف. وقرر أن هناك خمس أنماط لتكيف الأفراد فى المجتمع، أول هذه الانماط وظيفى، أى يساعد على بقاء النسق الاجتماعى. والأربعة الآخرين ضارين وظيفيا، أى تهدد بقاء النسق الاجتماعى. والنمط الأول الوظيفى هو نمط الأمتثال. أما الأنماط الأربعة الغير وظيفية فهى نمط الابتداع، ونمط الطقوسية، ونمط الانسحابية، ونمط التمرد (٤١).

وما يهمنا هنا هو نمط التمرد باعتباره أحد أنماط التكيف الاجتماعى الذى يقود الأفراد الى خارج النظام الاجتماعى القائم، وذلك فى محاولة للبحث عن أو إيجاد نظام اجتماعى جديد وحديث ومعدل كلية، فهذا النمط يتسم بالرفض الإيجابى والسعى الى استبدال بناء آخر بالبناء الاجتماعى يضم معايير وثقافة مختلفة للنجاح وفرصا أخرى لتحقيقه بعيدا عن الأهداف والوسائل التى حددها المجتمع (٤٢).

ففى ظل اشتداد أزمة المجتمع المصرى وشعور الشباب ومنهم مجموعات الألتراس بالحرمان والفجوة بين الأمل والواقع وغياب العدالة الاجتماعية والاستبعاد من حقوق المواطنة، هذا الى جانب نمو الشعور الذاتى باستبداد النظام وظلمه لهم، هذا الأحساس يساعد على توسيع دائرة الناقمين على النظام.

كل هذه العوامل الموضوعية والذاتية تؤدى الى الشعور بالاغتراب، وعندما تزداد موجة التغريب يتولد الوعى ويبدأ العمل الحركى، حيث تظهر أنماط مختلفة للتكيف مع متغيرات الواقع الاجتماعى، فهناك من يفضل الأمتثال، وهناك من يبتدع أساليب للتكيف، وهناك من يفضل الاساليب الطقوسية، وهناك من ينسحب من المجتمع، وهناك من يقوم بالتمرد على النظام وممارسة العمل الثورى ضده من أجل تغييره بطريقة جذرية، وتشكل مجموعات الألتراس النمط الأخير حيث سعت الى تشكيل حركة اجتماعية شبابية اتخذت من الملاعب الرياضية وجها للتغطية على وجهها السياسي الهادف للتغيير.

خامسا: منهجية الدراسة

تندرج الدراسة الراهنة ضمن نمط الدراسات الاستطلاعية – الوصفية – التحليلية فى علم الاجتماع (٤٣)، وهى دراسة تعتمد على منهجية مركبة نظرا لتنوعها، فالدراسة تستخدم الأسلوب الاستطلاعى لعدم وجود دراسات علمية سابقة عن الظاهرةالألتراس(٤٤)، ونظرا لأنمحاولتنا تسعى للتعرف على أبعاد ظاهرة الألتراس الاقتصادية والسياسية وتفاصيلها سواء من حيث النشأة والتطور والمستقبل فهذا يتطلب استخدام الأسلوب

الوصفى(٤٥)، وبما أن محاولتنا ستقوم على استخدام مادة رمزية للتعرف على نشأة وتطور وفكر وحركة جماعات الألتراس، فذلك يتطلب استخدام الأسلوب التحليلى (٤٦).

١- منهج الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة – بصفة أساسية – على منهجية مركبة، تقوم على أساس الجمع والمزواجة بين بعض الأساليب الكمية، وبعض الأساليب والمقتربات الكيفية. وانطلاقا من ذلك اعتمد الباحث على عدة أساليب منهجية على النحو التالى :

أ- المدخل التاريخى :

ينهض المنهج العلمى على التسليم بأن جميع مظاهر الكون نتاج لعمليات وأحداث طبيعية، فكل ظاهرة لها تاريخ يتلخص فى الأحداث التى سبقت حدوث الظاهرة. وبناء على ذلك فإن العلماء لا يقتصرون على وصف أى ظاهرة أو حدث ولكنهم يسعون دائما الى اكتشاف العلاقات بين الظاهرة التى يدرسونها وبين ما سبقها من أحداث أدت الى وقوعها(٤٧)، ولذلك نسعى من خلال استخدامنا للمدخل التاريخى التعرف على نشأة وتطور ظاهرة الألتراس من أجل فهمها ومحاولة التنبؤ بمستقبلها، وتقديم المقترحات العلمية لصانع القرار ليتمكن من التحكم فيها.

ب- المسح الاجتماعى :

وهو أحد المناهج الرئيسية التى تستخدم فى البحوث الوصفية (٤٨)، وينقسم الى نوعين الأول هو المسح الشامل، وهو المسح الذى يطبق على كل مفردات جمهور البحث. والثانى هو المسح بالعينة وهو الذى يلجأ اليه الباحث عندما يرى أن جمهور بحثه كبير ودراسة عينة منه تفى بغرض الدراسة (٤٩). ولذلك سوف نستخدم المسح بالعينة للكشف عن الأبعاد الاقتصادية والسياسية لظاهرة الألتراس.

٢- أدوات جمع البيانات :

وبناء على تحديدنا لمصادر جمع البيانات الكمية والكيفية، والمناهج المستخدمة فذلك يفرض علينا تحديد الأدوات المناسبة للحصول على البيانات، وسوف يعتمد الباحث على أداتين رئيسيتين فى هذه الدراسة هى :

أ- استمارة الأستبيان :

وهى أحد الأدوات الرئيسية فى مجال الدراسات التى تعتمد على منهج المسح الاجتماعى (٥٠)، وقد تم تصميم ثلاث صحف استبيان، للتطبيق على ثلاثة عينات مختلفة - سنوضحها بالتفصيل أثناء شرحنا لعينة الدراسة – حيث جاءت كل صحيفة مكونة من عدد من البنود والأسئلة تغطى أبعاد ظاهرة الألتراس داخل المجتمع المصرى، ونسعي من خلالها للإجابة على تساؤلات الدراسة الرئيسية والفرعية وتحقيق أهدافها الرئيسية والفرعية أيضا. وقد تم تحكيم الصحف الثلاث بواسطة مجموعة من الأساتذة والباحثين فى مجال علم الاجتماع، وتم عمل اختبارات الصدق والثبات قبل تطبيقها النهائي.

ب- دليل المقابلة المتعمقة :

لقد رأى الباحث أن صحف الاستبيان غير كافية للحصول على مادة البحث خاصة فيما يتعلق ببعض القضايا والموضوعات الشائكة والحساسة الخاصة بعمليات تمويل ومشاركة الألتراس السياسية، لذلك قام باستخدام دليل المقابلة الفردية المتعمقة للحصول على بيانات أكثر دقة وعمقا حول الظاهرة، وهنا أيضا تم تصميم ثلاث أدلة مختلفة للتطبيق على عينات الدراسة، وتم تحكيم الأدلة من قبل بعض الأساتذة المتخصصين فى علم الاجتماع قبل عملية التطبيق.

٣- عينة الدراسة وخصائصها الرئيسية :

لقد اعتمد الباحث على ثلاث عينات عشوائية لتطبيق الأستبيان عليها، سحبت بطريقة كرة الثلج على النحو التالى :

(أ) عينة من الألتراس : قوامها ٥٠ مفردة بحثية هى ما تمكن الباحث من الحصول عليها بصعوبة شديدة نظرا لعدم ترحيب جماعات الألتراس فى التعامل مع مثل هذه الموضوعات، وحرصهم على أن يبدو بصورة غامضة أمام الرأى العام، فالسرية والغموض أحد أساليبهم الحركية والتنظيمية.

(ب)عينة من الأمن : قوامها ٥٠ مفردة بحثية وأيضا وجد الباحث صعوبة كبيرة فى الحصول عليها خاصة وأننا راعينا أن تكون لديهم خبرة فى التعامل مع جماعات الألتراس.

(ج) عينة من الجمهور العادى : قوامها أيضا ٥٠ مفردة بحثية ولم يجد الباحث صعوبة فى الحصول عليها وروعى فيها أن تكون من الجماهير التى تعاملت مع مجموعات الألتراس.

والى جانب هذه العينات الثلاث تم اختيار ثلاث عينات أخرى من خلال الحالات المثيرة للاستبصار التى تم تطبيق الاستبيان عليها، لتكون محل لتطبيق دليل المقابلة المتعمقة حيث قام الباحث باختيار عمدى لقيادتين من مجموعات الألتراس، وقيادتين من عناصر الأمن، ومفردتين متميزتين من عناصر الجمهور لتكون محل تركيز من الباحث للحصول على بيانات كيفية دقيقة حول الظاهرة وأبعادها الاقتصادية والسياسية.

وفيما يتعلق بأهم خصائص العينات الثلاث، فقد فرض علينا موضوع الدراسة عدم تحكمنا فيها حيث فرضت عشوائيها وطريقة سحبها بكرة الثلج أن تكون من الذكور فقط بالنسبة لعينات الألتراس والأمن ومتنوعة بين الذكور والإناث بالنسبة للجمهور، وجاءت متمركزة بالقاهرة بالنسبة للألتراس ومتنوعة بين عدة محافظات بالنسبة للأمن والجمهور، وجاءت كلها من المرحلة العمرية الشابة بالنسبة للألتراس ومتنوعة بالنسبة للأمن والجمهور، وجاءت متنوعة للعينات الثلاث فيما يتعلق بالحالة التعليمية والعملية، وإن غلب على عينة الألتراس أنهم من مستوى تعليمى مرتفع وغالبيتهم إما طلاب أو لا يعملون.

٤- مجالات الدراسة :

أ- المجال الجغرافى :

لقد استهدف الباحث المجتمع المصرى بكل محافظاته ليكون مجالا جغرافيا للدراسة الراهنة، لكن لصعوبة الحصول على العينات فقد تركزت الدراسة فى مجالها الجغرافى داخل مدينة القاهرة خاصة بالنسبة لعينة الألتراس باعتبارها العاصمة التى تضم أكبر تجمعات لمجموعات الألتراس الخاصين بناديي الأهلى والزمالك، فى حين تنوعت عينة الأمن والجمهور لتغطى ١٠ محافظات متنوعة.

ب- المجال الزمنى :

لقد استغرقت الدراسة الراهنة ما يقرب من عام تقريبا، حيث استغرقنا ما يقرب من ثلاثة أشهر للإعداد للدراسة، حيث جمع التراث النظرى والدراسات السابقة ومراجعتها، وإعداد استمارات البحث وأدلة المقابلة وتحكيمها واختبارها. ثم ستة أشهر لجمع البيانات الميدانية، وقد استغرقت فترة طويلة لصعوبة الوصول الى عينات الألتراس والأمن، وكنا نأمل الحصول على عدد أكبر من العينة لكننا لم نتمكن رغم طول الوقت والجهد المبذول. ثم أخذت مرحلة تفريغ البيانات ومعالجاتها احصائيا وتحليلها وتفسيرها وكتابة النتائج النهائية للبحث ثلاثة أشهر.

ج- المجال البشرى :

تمثل المجال البشرى للدراسة الراهنة فى ثلاثة عناصر رئيسية، العنصر الأول هو أعضاء مجموعات الألتراس فى مصر وهى تقريبا موجودة فى غالبية الأندية فى المحافظات المختلفة. والعنصر الثانى هم أفراد المنظومة الأمنية المتعاملة بشكل مباشر مع مجموعات الألتراس سواء كانوا ضباط أو جنود. والعنصر الثالث يتمثل فى الجمهور العادى الذى تعامل بشكل مباشر مع مجموعات الألتراس.

سادسا : نتائج الدراسة :

١- ظروف نشأة الألتراس :

جاءت نشأة حركة الألتراس فى مصر امتدادا طبيعيا لظاهرة موجودة بالعالم منذ عقود طويلة، حيث بدأت الحركة فى ايطاليا فى أربعينيات القرن العشرين، من قبل الطلبة والعمال والفلاحين، وكان دافعهم لذلك هو عشقهم لكرة القدم وعدم امتلاكهم للمال لشراء التذاكر، فوجدوا فى مدرجات الدرجة الثالثة ضالتهم لأنها الأقل سعرا، وبما أنها الأقل وضوحا للمشاهدة، فقد اعتبروا عملية التشجيع هى الهدف وليس المشاهدة، وهنا يزول العجب عندما نجد جماعات الألتراس فى حالات كثيرة منشغلة عن متابعة المباريات بأعمال التشجيع، وقد يعطى عضو الألتراس ظهره للملعب.وبما أن الفقر أحد الدوافع لنشأة الألتراس فقد تحولت حركتهم مع الوقت من اعلان وجودهم من خلال التشجيع وتأليف الأغانى والأشكال، للتعبير عن مشاكلهم واحتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن ايطاليا انتقلت وانتشرت فى كلأوروبا، ووصلت الى انجلترا لتأخذ شكل عنيف أدى الى وصمها بأنها حركة تدعو للتعصب والعنف رغم أن أهدافها على العكس من ذلك تماما.وعلى الرغم من تأكيد اعضاء الألتراس بأنها حركة رياضية بحتة بعيدة كل البعد عن التفاعلات الاجتماعية والسياسية إلا أن هذا الادعاء يتهاوى حين يؤكدون على أنهم يتخذون من بعض الرموز السياسية العالمية ايقونات لهم مثل جيفارا.

وتؤكد نتائج دراستنا الميدانية ومن خلال العينات الثلاث أن نشأة الظاهرة أوروبية بالأساس حيث أكدت نسبة ١٠٠% من عينة الألتراس على ذلك، فى مقابل ٩٥% من عينة الأمن و٩٣% من عينة الجمهور. وأتفقت حالات المقابلة المتعمقة الست سواء من الألتراس أو الجمهور أو الأمن على نشأتها فى الملاعب الأوروبية.

ومن الملاعب الأوروبية انتقلت عدوى الألتراس للملاعب العربية وكانت البداية فى الشمال الأفريقى الأقرب الى دول أوروبا فكانت أول مجموعة ألتراس فى ليبيا وهى " ألتراس دراجون " التابعة لنادى الاتحاد فى عام ١٩٨٩، ثم تونس مجموعة " ألتراس وينرز" التابعة لنادى الإفريقى عام ١٩٩٨، ثم المغرب مجموعة " ألتراس لكليك سلتيك " التابعة لنادى الرجاء عام ٢٠٠٥، ثم الجزائر مجموعة " ألتراس فردى ليون " التابعة لنادى المولودية عام ٢٠٠٧، وأخيرا جاءت النشأة المصرية متأخرة نسبيا حيث يؤرخ لها رسميا بعام ٢٠٠٧ من خلال مجموعة " التراس وايت نايتس " التابعة للنادى الزمالك، وأعقبها مباشرة مجموعة " ألتراس أهلاوى " التابعة للنادى الأهلى، وجاءت تقليدا لحركة الألتراس العالمية، واعتراضا على روابط التشجيع التى أنشأتها الاندية ومولتها وأشهرتها باعتبارها جمعيات أهلية وأصدرت لأعضائها كارنيهات عضوية، حيث أعتبر الشباب الداعى لنشأة الألتراس هذه الروابط التشجيعية غير مستقلة وأن أعضائها عبارة عن موظفين لدى إدارات الاندية لأنهم يشجعون ليس حبا فى النادى ولكن برواتب شهرية منتظمة، فى حين تقوم حركة الألتراس على الدعم الذاتى والتشجيع حبا فى النادى كعمل تطوعى بدون أجر.وهنا

تبرز التفرقة بين روابط الاندية وجماعات الألتراس وهو ما كان يتم الخلط بينهما فى بعض الأحيان. وتتعدد جماعات الألتراس ليس فقط على مستوى الأندية بحيث أصبح لكل نادى الألتراس الخاص به، بل تعددت الجماعات داخل النادى الواحد، وتشكلت فروع لهذه الجماعات بالمحافظات المختلفة.

وجاءت نتائج الدراسة الميدانية لتؤكد على أن النشأة المصرية كانت تقليدا للحركة العالمية من ناحية وعبر ملاعب الشمال الإفريقى من ناحية أخرى حيث أكدت نسبة ١٠٠% من عينة الألتراس على ذلك، مقابل نسبة ٩٦% من عينة الجمهور، ونسبة ٩٧% من عينة الأمن. واتفقت حالات المقابلة المتعمقة جميعها على أن النشأة المصرية تقليدا للظاهرة عالميا ومنقولة عبر الملاعب التونسية تحديدا.

٢-علاقة الألتراس بالسياسة :

لقد رفعت حركة الألتراس العالمية شعارات تحمل معانى سياسية واضحة حيث تتخذ من صورة المناضل الثورى العالمى " جيفارا " رمزا لها، هذا الى جانب التعبير عن بعض مطالبهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال وجودهم داخل ملاعب الكرة وهو ما خلق عداء بينهم وبين الأجهزة الأمنية منذ البداية. ومن خلال دراستنا التحليلية لكتابات بعض قادة الألتراس تمكننا من رصد العديد من الإشارات التى توضح الدور السياسي المبكر لمجموعات الألتراس، حيث يشير أحد قادة الألتراس " أن أول مجموعة ألتراس عربية قامت السلطات الليبية بقمعها رغم أنها كانت حلم سيغير خريطة الوطن العربي " (٥١)، ويلاحظ من هذه العبارة أن للألتراس أهداف أخرى، فكيف لحركة رياضية أن تغير خريطة الوطن العربي. ويشير فى موضع آخر " أن مجموعة (البريجاد روج) التابعة لنادى النجم الساحلى التونسي والتى ترفع ايقونات ثورية مثل جيفارا تعتبر نفسها جمهورا ثوريا نتيجة ما تلاقيه من اضطهاد وظلم من الأمن داخل بلدتهم "، وترفع جماهير نادى الترجى شعار " ترجى يا دولة " (٥٢)، وهى اشارة الى أنهم دولة داخل الدولة.

وبالنسبة للألتراس المصرى تؤكد نتائج الدراسة الميدانية ومن خلال الحالة الأولى للمقابلة المتعمقة لعينة الألتراس أن أسباب المواجهات مع الأجهزة الأمنية هى محاولة الألتراس للخلط بين الرياضة والسياسة " أثناء مباراة الأهلى والإسماعيلى عام ٢٠٠٩ هتف جمهور الفريقين لفلسطين فى ذكرى الانتفاضة ورددوا شعارات مناهضة للكيان الصهيونى، مما جعل الأمن فى حالة إستنفار شديد لقمع الألتراس، وبعدها مباشرة قام بالقبض على ألتراس وايت نايتس الذى كان يجهز لدخلة فى مباراة الأهلى والزمالك التالية مساندة للشعب الفلسطينى". وتحاول الحالة الثانية لعينة المقابلة المتعمقة الوصول لما هو أبعد من ذلك حيث تشير " الى أن النادى الأهلى هو نادى ثورى تأسس على يد سعد زغلول لمواجهة أندية الاستعمار فمن الطبيعى أن يكون ألتراس أهلاوى ذو اتجاه سياسي يسارى ".

وتؤكد الحالة الأولى للألتراس ومن خلال المقابلة المتعمقة "أن فشل الأجهزة الأمنية فى استقطابهم جعلها تقوم بتشويه صورتهم وإجراء حملة اعتقالات ضدهم ففى العام ٢٠١٠ وفى أعقاب استشهاد خالد سعيد كانت هناك مبارتين الاولى فى القاهرة والثانية بالأسكندرية فقام الأمن بحملة اعتقالات كبيرة لمجموعات الألتراس وتم وضعهم جميعا بأمن الدولة بمدينة نصر(ألتراس الاهلى والزمالك والاسماعيلى والاتحاد)، فقامت الجماهير العادية الغير منتمية للألتراس حين علمت بالخبر برفع البانر الخاص بالألتراس واشعلت الشماريخ وهتفت ضد الأمن (خالد سعيد يا ولد دمك بيحرر بلد) فحدثت اشتباكات بين الأمن والجماهير فى المبارتين، وهو ما يعد الشرارة الأولى لدخول الألتراس معترك العمل السياسي".

وتشير الحالة الثانية للألتراس " أنه بعد ذلك كان تفجير كنيسة القديسين واستشهد أحد شباب الألتراس فى الحادث، وهو ما استفز الألتراس فقاموا فى المباراة التالية مباشرة بعمل دخلة بعنوان (وطن واحد، شعب واحد) وتم رفع شعار الهلال والصليب ".

وتشير نفس الحالة الثانية للألتراس " ثم قامت الثورة فى تونس فقام الألتراس برفع علم تونس بجوار العلم المصرى وهتفوا للثورة التونسية (بكره يا باشا الثورة تقوم، مش هتخلى على الكتف نجوم) و (بكره الثورة تهز الكون، تمحى كل جنود فرعون) ".

وتؤكد الحالة الأولى للألتراس " عندما جاءت الدعوة للنزول يوم ٢٥ يناير ضد الشرطة، شارك الألتراس فى الدعوة من خلال صفحاتهم على الإنترنت، بل قاموا بدعوة الجماهير للنزول فى المدرجات.وفى يوم ٢٥ يناير الساعة الثانية عشر ظهرا كانت عناوين صفحات الألتراس هى : صفحة وايت نايتس (حى على الجهاد) وصفحة ألتراس أهلاوى (أشوفكم فى الجنة) وصفحة ديفلز (حى على النصر).وخلال أيام الثورة سقط عدد من الشهداء من الألتراس فى القاهرة والسويس والاسماعيلية والاسكندرية، وقد ألتحمت كل مجموعات الألتراس لتحارب الأمن كل فى محافظته ".

وتؤكد الحالة الثانية للألتراس أنه " قد بدأ التحام الألتراس بكل القوى والحركات والأحزاب السياسية أثناء الثورة وساعد على ذلك وجود بعض عناصر الألتراس فى عضوية هذه القوى السياسية خاصة حركة ٦ أبريل وكفاية والاشتراكيين الثوريين، وأخيرا قادت مجموعات الألتراس الاحتفالات بنجاح الثورة فى خلع مبارك.واستمر الدور الثورى للألتراس مستمر طوال فترة حكم المجلس العسكرى وشارك فى أحداث ماسبيرو ومحمد محمود ومجلس الوزراء، ووقع له العديد من الشهداء.وقامت مجموعات الألتراس بتأليف أغنية (حرية) وتقول كلماتها (قلناها زمان للمستبد، الحرية جاية لابد .. ليبرتا كانت مكتوبة، يا حكومة بكره هتعرفى، بأيد الشعب هتنضفى).ثم قامت الجماهير بالهتاف ضد مبارك وحبيب العادلى بألفاظ خارجة فى أحدى المباريات فى يونيو ٢٠١١ فقام الأمن بمهاجمتهم ودهسوا شاب من الجمهور بسيارة شرطة واحتمى شباب الألتراس بالمساكن المجاورة للإستاد فقام الأهالى بحمايتهم فقامت الشرطة بتحطيم سيارات السكان الموجودة بالشارع.بعد هذه الوقعة مباشرة قامت قوات الأمن بالقبض على ٨ أعضاء من الألتراس فقام زملائهم بعمل دخلة فى المباراة التالية بصور وأسماء زملائهم وهتفوا ضد الأمن، واضطرت النيابة الافراج عنهم لعدم كفاية الأدلة ".

وتشير الحالة الأولى للألتراس " أن استشهاد كاريكا العضو البارز فى الألتراس فى احداث مجلس الوزراء، قد أحدث ضجة كبيرة، وفى المباراة التالية قام الجهاز الفنى للأهلى واللاعبين بارتداء تى شرت يحمل صورة الشهيد، وقام الألتراس والجمهور بسب الداخلية والشرطة العسكرية.وقبل مباراة بورسعيد مباشرة كانت هناك مباراة بين الأهلى والداخلية فقام الألتراس بعمل دخلة بصورة خنزير يرتدى ملابس الشرطة، وكان هناك قرار بعدم حضور الجمهور فاقتحم الألتراس الاستاد وقام بتأمينه ليثبت فشل الشرطة وهو ما أثار حفيظة الشرطة أكثر ضدهم.وقد كانت هذه المقدمات لمذبحة بور سعيد من أجل الخلاص والقضاء النهائى علي الألتراس بمصر،انتقاما منها لدورها فى الثورة ومحاولة زرع الفتن بين أعضائها، لكن المذبحة جاءت فى صالح الألتراس حيث توحدت كل المجموعات مع بعضها وكسبت تعاطف الجماهير معها، هذا الى جانب تضامن حركات الألتراس على مستوى العالم حيث تعاطفوا مع المذبحة ورفعوا شعارات تعاطف فى كل دول العالم ".

وتشير الحالة الثانية للألتراس أنه " عندما جاءت ثورة ٣٠ يونيو شاركت جماعات الألتراس مع حركة تمرد وقاموا بملئ الاستمارات فى المدرجات ونزلوا الى الميادين من أجل عزل مرسى والإطاحة بجماعة الإخوان المسلمين ". ويتضح من تطور الدور السياسي لحركة الألتراس منذ انطلاقه من داخل المدرجات ثم خروجه للشوارع والميادين أنه دور منظم وتقف ورائه قوى منظمة وواعية وتعرف ماذا تفعل.

وإذا كانت الدراسة الميدانية لعينة الألتراس تؤكد أنها لم تنشأ بغرض سياسي وأن مشاركاتها السياسية قد جاءت بالصدفة بنسبة١٠٠% ، فإن نتيجة عينة الجمهور أكدت على أنها أنشئت من أجل أغراض سياسية بنسبة ١٦% ، وارتفعت النسبة لدى عينة الأمن لتصل الى ٤٥% يرون أن نشأتها بغرض سياسي.

لقد اتفقت نتائج الدراسة الميدانية مع الكتابات والدراسات السابقة التى حاولت أن تؤكد على تورط جماعات الألتراس المصرية فى أداء دور سياسي لكننا أكدنا على هذا الدور بالأدلة والبراهين وليس من خلال الاجتهاد النظرى فقط. و يمكن تفسير الدور السياسي للألتراس فى ضوء الاطار النظرى للدراسة حيث أن جماعات الألتراس قوامها الرئيسي من الشباب وهم جزء من الشباب المصرى الذى عانى كثيرا من التهميش والاستبعاد نتيجة سياسات الحكومات المتتالية، مما جعلهم يشعرون بالاغتراب، وفى محاولتهم للبحث عن بديل للتكيف، ظهرت حركة الألتراس وقام قاداتها باستقطاب هؤلاء الشباب فى حركتهم السياسية ذات الوجه الرياضى، ولم يظهر الدور السياسي إلا فى اللحظات المناسبة فلم تكن مشاركتهم فى الثورة مصادفة بأى حال من الأحوال، وبالطبع إذا كان القادة واعون لما يفعلون، فإن الأعضاء العاديين قد يجهلون حقيقة الموقف.

٣- مصادر تمويل الألتراس :

تعد عملية التمويل أحد أهم علامات الاستفهام المثارة حول جماعات الألتراس ، ففى الوقت الذى يؤكد فيه أعضاء الألتراس باستقلاليتهم ورفضهم أى تمويل خارجي وأن التمويل يتم بشكل ذاتى ، تؤكد بعض إدارات الأندية والجماهير وأجهزة الأمن أنهم يتلقون أموالاً من جهات متعددة رياضية وسياسية وغيرها . ويحاولون التدليل على ذلك بأن القدرة المالية لهؤلاء الشباب لا تتحمل هذه النفقات خاصة وأن أغلبهم طلاب ومن مستويات اجتماعية واقتصادية متدنية وحتى وأن استطاعوا استقطاب بعض الشباب من الطبقات العليا فإنهم لا يمكنهم تغطية هذه التكاليف الباهظة ، وما يزيد من الشكوك حولهم هى تلك العلاقات التى ظهرت بين مجموعات الألتراس المصرى والألتراس العالمى ، وتورط بعضهم فى علاقات سياسية برزت بشكل واضح أثناء الثورة وبعدها .

وإذا كانت هناك عدة أسباب تنحل على أساسها مجموعات الألتراس فمن أهمها " مصادر التمويل " وهى تعتبر من أخطر الاتهامات التى قد توجه للمجموعات والتى وإن ثبت ضلوع المجموعة فى تلقى الدعم من النادى أو رجال الأعمال أو الشركات الراعية وقتها يسقط مجتمع الألتراس ذلك المسمى وتلك الصفة عن هذه المجموعة ويعدونها خارجة عن واحد من المبادئ الرئيسية للحركة ، التى تستمد قوتها واستمرارها من عدم وجود متحكمين بقرارات وتوجيهات الجماهير . لذلك تعتبر مجموعات الألتراس أن من يدفع اليوم يطالب بحقه فى فرض السيطرة وإجابة مطالبه فى المستقبل مما سيؤثر بالسلب على حرية واستقلالية مدرجات الجماهير بعيداً عن مجالس إدارات الأندية ورجال الأعمال (٥٣).

وجاءت نتائج الدراسة الميدانية لعينة الألتراس لتدعم وجهة نظرهم فى استقلالية مصادر تمويلهم، حيث أكدت ١٠٠% من العينة على التمويل الذاتى. وهذا أمر طبيعى لأنه لا يمكن لأعضاء الألتراس أن يدينوا أنفسهم خاصة أن شبهة التمويل تعرضهم لحل المجموعة، فالتمويل الذاتى أحد مبادئ حركة الألتراس. فى حين جاءت عينة الجمهور

لتؤكد أن نسبة ٧٠% تمويل ذاتى، و٢٢% تمويل من جهات سياسية، و٨% تمويل خارجى. وجاءت عينة الأمن لتؤكد أن نسبة ٨٥% تمويل من جهات سياسية (فلول الحزب الوطنى والإخوان المسلمين) و١٥% تمويل ذاتى. واذا كانت النتائج الميدانية تثير بعض الشكوك من قبل ما يقرب من ثلث عينة الجمهور وغالبية عينة الأمن فهذا لا يحسم الأمر لذلك فإن عينة المقابلات خاصة الخاصة بقادة الألتراس قد تكون كاشفة الى حد كبير.

ومن خلال الحالة الأولى للمقابلة المتعمقة مع أحد قادة الألتراس أشار الى " أن هناك من تآمر على ألتراس أهلاوى من قياداته ويدعى (ك . ع) وحصل على تمويل من جهة سياسية، وتورط فى أحداث بورسعيد ويحمل فى رقبته دم الشهداء" وتؤكد الحالة الثانية للألتراس على نفس الواقعة حيث تؤكد " أن خيرت الشاطر حاول السيطرة على الألتراس وخصص مبالغ ضخمة ووسط محمد أبو تريكه، وكل الأعضاء رفضوا ذلك لكن (ك . ع) قبض مبالغ مالية، وتم خروجه من الألتراس بعد ثبوت هذا الكلام، ولذلك دبرت أحداث بورسعيد" ويؤكد أحد قادة الألتراس الذى قدم كتاب تم عرضه فى الدراسات السابقة أن " ممدوح عباس رئيس نادى الزمالك صرح عدة مرات عبر وسائل الإعلام أنه قدم دعم مادى لمجموعة وايت نايتس لاستمرار نشاط المجموعة فى مؤازرة الفريق، خاصة فيما يتعلق بالتنقل والترحال وراء الفريق فى مبارياته الخارجية " (٥٤). وتؤكد هذه الاجابات بعض الشكوك حول مصادر تمويل مجموعات الألتراس، وهو ما يجعلنا نميل الى التأكيد أن قاداتهم يحصلون على تمويل من مصادر مختلفة لكنهم لا يعلنون ذلك للأعضاء العاديين وهذا هو السبب الرئيسي فى التناقض الواضح بين نتائج الأعضاء فى عينة الدراسة ونتائج القيادات فى عينة المقابلة المتعمقة.وهو ما يؤكد ما طرحناه فى الإطار النظرى بأن هؤلاء الشباب المنخرطين فى حركة الألتراس لا يعرفون كثيرا من جوانبها التنظيمية الخفية، كعادة كل التنظيمات التى تعمل فى الخفاء وتحت الأرض.

٤- موقف المجتمع المصرى من الألتراس :

جاءت عينة الدراسة الميدانية للألتراس لتؤكد أن ٥٥% من المجتمع المصرى كان متعاطفا مع الألتراس قبل الثورة، ثم زادات النسبة لتصل الى ٩٢% اثناء الثورة، ثم انخفضت بعد الثورة لتصل الى ٥٢%. فى حين اتفقت معها عينة الجمهور حيث جاءت النسب قبل وأثناء وبعد الثورة ٥١% ، ٨٥%، ٤٨% على التوالى. أما عينة الأمن فقد جاءت لتؤكد أن المجتمع المصرى لم يتعاطف معهم مطلقا حيث جاءت النسب قبل وأثناء وبعد الثورة ١٢%، ٢٢%، ٥% على التوالى. ويمكن تفسير نتائج عينة الأمن بحالة العداء بينهم وبين مجموعات الألتراس.

وتتفق الحالة الأولى للمقابلة المتعمقة لعينة الألتراس مع النتائج الميدانية حيث تؤكد " أن الجماهير المصرية قبل الثورة كانت تكرهنا بسبب الكذب الأعلامى " وتؤكد الحالة الثانية للألتراس " أن علاقة الألتراس بالجمهور المصرى قبل ثورة ٢٥ يناير كانت ممتازة " ويتضح التناقض الواضح بين الحالتين وهو ما يعكس حالة تذبذب واضحة تجاه الألتراس من قبل المجتمع قبل الثورة.

وتشير الحالة الأولى للألتراس " أن المصريين قد أدركوا وعرفوا أننا تنظيم كبير أثناء الثورة، ودائما الجماهير تحبنا ونرى ذلك فى الشارع " وتتفق معها الحالة الثانية للألتراس حيث تشير الى " أن الجماهير متعاطفة معنا بسبب مشاركتنا الفاعلة فى الثورة "

وتشير الحالة الأولى للألتراس " أن الشارع والجماهير متعاطفة معنا لإدراكهم لكذب الإعلام " وتختلف الحالة الثانية للألتراس مع ذلك حيث تؤكد " أن الجمهور قد بدأ

يكره الألتراس بعد الثورة وأحداث بورسعيد "

ويمكن القول أن حالة التذبذب والتناقض بين تأييد جماعات الألتراس والتعاطف معها، وبين معارضتها والهجوم عليها وعدم قبولها، قد عادت من جديد داخل المجتمع المصرى، فبعد انتهاء الحالة الثورية بدأت الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام تنتقدها وتركيز على ممارساتها العنيفة أثناء الثورة واعتبرتها بلطجة، وبدأت تقلب المجتمع المصرى ضدهم، وهو ما أثر على نظرة المجتمع لهم، لكن يظل موقف بعض الجماهير مؤيد لهم ويدرك أن ما فعلوه كان لنصرة الثورة ودفاعا عن المصريين والمطالبة بحقوقهم فى العيش والحرية والعدالة الاجتماعية، وقد أدركت حركة الألتراس الهجوم عليها وأعلنت عن عودتها لدورها الرياضى بعيدا عن الأدوار الاجتماعية والسياسية حتى تتقى شر الأمن والإعلام وتحتفظ بشعبيتها وجماهيريتها التى اكتسبتها أثناء الثورة. وهو ما يمكن تفسيره من خلال الإطار النظرى للدراسة بأنها حركة اجتماعية يدرك قاداتها ماذا يفعلون.

٥- مستقبل الألتراس :

وفيما يتعلق بمستقبل الألتراس فقد جاءت نتائج الدراسة الميدانية لعينة الألتراس أن نسبة٧٠% من تؤكد على أنها سوف تزداد فى المستقبل ، يليها نسبة ٢٢% يرون أنها سوف تستمر كما هى ، ثم نسبة ٨% يرون أنها سوف تتقلص، فى حين لم تلقى أنها ستختفى أى استجابة . وهو ما يعني ثقة أعضاء الألتراس فى حركتهم وقدرتها على مواجهة التحديات والصعوبات التى تواجهها سواء على المستوى الرياضي أو السياسي أو الاجتماعي .

وجاءت الحالة الأولى من المقابلة المتعمقة لتؤكد على استمرار الحركة على المستوى الرياضى وتحفظهم على الوجوه الأخرى للحركة سواء كانت سياسية أو اجتماعية حيث تشير " أن مستقبلنا سيكون داخل الحقل الرياضي فقط ونسعى ليصبح لكل نادى فى مصر ألتراس حتى مراكز الشباب وكلنا أسرة واحدة " وتشير الحالة الثانية للألتراس " أن حركات الألتراس ستستمر فى الحقل الرياضي ، أما فى الحقل السياسي فنحاول الحد من الاختلاط السياسي ، ولكن هذا يرتبط ويرجع للأمن ، فمثلاً عند القبض على أحد الأعضاء لن نسكت ، وإن قامت موجة جديدة للثورة سنكون هناك "

ويلاحظ أنه على الرغم من محاولة التأكيد على أنهم يريدون وجها واحداً ، وهو الوجه الرياضى إلا أن ذلك لن يمنعهم من إبراز الوجوه الأخرى خاصة فى ظل استمرار المطاردات الأمنية لأعضاء الحركة ، والاستعداد للمشاركة فى أى محاولة لتغيير الواقع الاجتماعي عن طريق موجة جديدة للثورة . وهو ما يعني أن للحركة أهداف غير معلنة يعلمها القادة ، وقد تكون خفية على الأعضاء العاديين هذه الأهداف سياسية واجتماعية هادفة للتغيير كما تبرز من إجاباتهم .

وفيما يتعلق بمستقبل الألتراس من وجهة نظر عينة الجمهور فقد جاءتنسبة ٣٨% من العينة تؤكد أنها ستستمر كما هى ، يليها نسبة ٣٦% يرون أنها سوف تتقلص ، ثم نسبة ١٦% يرون أنها سوف تزداد ، ثم نسبة ٨% يرون أنها سوف تختفى ، وأخيراً نسبة ٢% أكدت عدم معرفتها بمستقبل الحركة .

ويلاحظ من الاستجابات أنها تميل إلى بقاء الحركة فمن أكد على اختفاءها ٨% فقط من مفردات العينة فى مقابل ٩٠% أكدوا على بقاءها وأن اختلفوا فى حجم الظاهرة سواء بالزيادة أو النقصان أو البقاء على حالها . وهو ما يعني أن الجمهور على وعى بأن الحركة لها مؤيديها الذين يستطيعون مواجهة التحديات التى تتعرض لها جماعات الألتراس .

وجاءت نتائج المقابلة لتدعم نفس النتيجة حيث أكدت الحالة الأولى من الجمهور "

أن الرياضة ليس لها طعم بدون الألتراس بشرط إعادة تأهيلهم ليبتعدوا عن ممارسة العنف ويشجعوا فقط " ويؤكد أيضاً " أن حركة الألتراس تمثل خط الدفاع الاجتماعي فى المظاهرات والاعتراضات ، فهم دائماً فى الصفوف الأولى للثورات ، وهم من يقوم بحماية المتظاهرين من بطش الأمن ". وتؤكد الحالة الثانية " على أن حركة الالتراس سوف تستمر لأنها قد أصبح لها وزن سياسي قوى يمثل الشباب وطريقة تفكيرهم ". ويتضح من ذلك أن الجمهور على وعى بالأدوار المتعددة للألتراس ، ويرى بعضهم أنهم أحد أهم حركات التغيير فى المجتمع المصري فى اللحظة الراهنة ، لذلك فهم جزء من المستقبل وسوف يستمرون رغم كل ما يتعرضون له من عقبات .

وفيما يتعلق بمستقبل الألتراس من وجهة نظر عينة الأمن أكدت نسبة ٥٤% من العينة أن جماعات الألتراس إلى زوال وسوف تختفى فى المستقبل ، يليها نسبة ٣٦% يرون أنها سوف تتقلص فى حين جاءت نسبة ٦% ترى أنها سوف تستمر كما هى ، وأخيراً نسبة ٤% فقط ترى أنها سوف تزداد . ومن هنا يتضح مدى تأثر الأمن بالعداء التاريخي بينهم وبين حركة الألتراس مما يجعلهم غير قادرين على تقييم الأمور بشكل موضوعى وعقلاني ، فما يقرب من ٩٠% من عينة الأمن ترى أنها إما إلى زوال أو أنها سوف تتقلص ، وهو ما يعنى أنهم لم يدرسوا بشكل جيد حركة الألترس باعتبارها حركة اجتماعية عالمية تمكنت من الشيوع والانتشار والتغلغل وبناء النفوذ ونقل أفكارها ومبادئها بين فئة الشباب داخل ملاعب واستادات كرة القدم فى كافة أنحاء المعمورة .

وجاءت نتائج المقابلة المتعمقة لعينة الأمن لتؤكد على نفس الرؤية السلبية من جماعات الألتراس ووصمها بأنها حركة تخريبية وليس لها أى مستقبل ، حيث أكدت الحالة الأولى " أنها رافضة لاستمرار حركة الألتراس لأنها فقدت كيانها التشجيعي ، وتحولت إلى حركة لها أهداف تخريبية .. وأن المجتمع أصبح رافضاً لوجودها بسبب تواجدها فى الشارع المصري فى أغلب التظاهرات التى يرفضها المجتمع .. لذلك فهى لن تستمر داخل الحقل الرياضى أو خارجه " .وتشير الحالة الثانية إلى " أنها ترفض وجود الحركة لأنها انحرفت عن مسارها الذى ظهرت من أجله وفى حال رغبتها الخوض فى السياسة لابد لها من العمل بشكل رسمي أولاً.. وحتى يتقبلها المجتمع كجماعة سياسية .. ولكنها فى كل الأحوال ستتقلص رغم أنها ستظل موجودة فى الحقل الرياضى وخارجه " .

ويلاحظ هنا مدى الاختلاف والتناقض بين الحالتين فالحالة الأمنية الأولى متطرفة للغاية ، فى حين أن الحالة الثانية أكثر واقعية ، فرغم رفضها لحركة الألتراس إلا أنها تطالبها بتوفيق أوضاعها إذا أرادت أن تعمل خارج المجال الرياضي ، وأن تصبح حزباً سياسياً حتى يتقبلها المجتمع كحركة سياسية . ويرى أيضاً أنها سوف تتقلص لكنها لن تختفى ولن تزول نهائياً سواء داخل المجال الرياضى أو خارجه ، وهو ما يعني إدراكه ووعيه وفهمه لديناميات الحركة باعتبارها حركة اجتماعية عالمية لها أهدافها ومبادئها وأعضاءها ومؤيديها والمتعاطفين معها ، وهو ما يؤكد صعوبة اختفائها بشكل كامل ونهائي كما يعتقد البعض وهو ما أكدنا عليه من خلال الإطار النظرى للدراسة.

خاتمة :

أعتقد أننا الآن وبعد أن استعرضنا لنتائج الدراسة الميدانية، والتى أجابت عن تساؤلات الدراسة الرئيسية والفرعية، بقى لنا أن نؤكد على صدق ما ذهبنا إليه فى رؤيتنا النظرية التى تعتبر الألتراس حركة اجتماعية وليست ظاهرة رياضية حيث تنطبق عليها كل محددات الحركة الاجتماعية التى طرحناها فى تعريفنا الإجرائى، فهى تقوم بجهد جماعى

مقصود وموجه لتغيير المجتمع، ولديها حد أدنى من التنظيم، وتستند فى التزامها بالتغيير الى إرادة واعية لقيادتها، ولديها نسق من المعتقدات هو التعبير الطبيعى عن الإرادة الجمعية للأفراد الذين يؤمنون بها، وأن عنصر الإرادة هو الذى يمنح المعتقدات فاعليتها الاجتماعية حيث يميل أعضاء حركة الألتراس الى تغيير سلوكهم بعد انضمامهم اليها، حيث يتجهون الى مطابقة قيمهم مع قيمها.

ولتأكيد ما نذهب اليه نقتبس هنا مجموعة من المقولات التى ذكرها أحد القيادات المؤسسة لحركة الألتراس المصرية تبرز معها حقيقة الحركة بشكل لا يقبل الشك حيث يشير الى " أنهم جماعة تحلم بعالم لا سلطوى أفضل (٥٥) .. وأن الألتراس أبعد وأعمق من جماعة تشجع فريقها ، فقد تعدت ذلك لآفاق قد تقترب - مع الفارق بالطبع – من حدود روحانيات العبادة والولاء للمقدسات ، حيث يجمعهم شعور قوى باحتياج كل منهم للأخر ليكونوا كياناً منفصلاً قد يحتاجه الكثيرون ليشعروا بمعنى الحياة .. الألتراس هى معنى الوطن والانتماء والعطاء بلا حدود دون انتظار مقابل (٥٦).. والألتراس يثبت ولائه بالطاعة والامتثال لرأى جميع أفراد المجموعة لأنه ارتضى منذ البداية أن يكون ترساً صغيراً فى ماكينة عملاقة تعمل فقط من أجل صالح المجموعة (٥٧).. وفرد الألتراس لا يسعى لمجد شخصي بل يفنى نفسه داخل الجماعة ليعلوا اسم مجموعته فوق الجميع .. وفرد الألتراس الحقيقي يعمل فى الظلام ليوفر النور والطاقة لباقى مجموعته يخفى نفسه وهويته وكيانه من أجل مجموعته ينسى اصله ومهنته ومكانته من أجل شيء واحد هو أسم مجموعته .. ومثل معظم ثقافات تحت الأرض تلجأ مجموعات الألتراس إلى التعبير عن نفسها وثقافتها على جدران الشوارع فى المناطق الشعبية وهو ما يساعد الحركة على الانتشار بين الجماهير العادية فى الشارع وليس الاستاد والمدرجات فقط (٥٨) .. والألتراس روح تتملك صاحبها لتصبح اسلوب حياة .. الألتراس هى روح المغامرة والتحدى والتعاون والإقدام والموهبة والرجولة والولاء (٥٩) .. والحقيقة أن المجتمع المصري بعد الثورة أصبح يدرك لأول مرة كم كانت هذه المجموعات على قدر من الوعى ، وعلى قدر هائل من التنظيم .. وهو ما افتقده المشهد الاجتماعي المصري فيما عدا تجمعات كالإخوان المسلمين مثلاً ، تلك المفاجأة لم تكن عائقاً فى طريق المجتمع المصري الجديد بعد ثورة ٢٥ يناير التى أعادت تشكيل شرائح جديدة فى المجتمع وعملت على دمج عدة عوالم مختلفة كانت اشد البعد عن بعضها (٦٠) .. ونظراً لما لمسه الجميع فى الفترة الأخيرة من قوة تنظيم مجموعات الألتراس فقد بدأ البعض ينادي بأهمية المشاركة السياسية للألتراس لما لها من قوة وتنظيم وانتشار فى جميع أنحاء الجمهورية مدعومين بقاعدة جماهيرية كبيرة من مشجعى الأندية المصرية المختلفة التى تحترم وتدعم دور مجموعات الألتراس وتعتبرها قائدة للجماهير المصرية ككل " (٦١).

وأخيرا ومن خلال التأمل العميق فى هذه المقولات يمكننا التأكيد بما لا يدع مجال للشك أنها حركة اجتماعية حقيقية تتوافر بها كل معايير الحركات الاجتماعية ، من حيث التنظيم والوعى والإرادة الجمعية والإيمان بالمعتقدات والطاعة والامتثال لأهداف وقيم الجماعة ، هذا إلى جانب أنها حركة عالمية ، لذلك حين نتحدث عن مستقبلها لابد وأن نضع فى الاعتبار أن الحركات الاجتماعية التى تكتسب رصيداً اجتماعياً من المتعاطفين والمؤيدين لا يمكن أن تختفى أو تنتهى نهائياً لكنها تضعف أحياناً وتمرض أحياناً ، وتتلقى ضربات موجعة أحياناً أخرى لكن تظل موجودة وقائمة لأنها مبنية على مبادئ وأفكار ، والأفكار لها أجنحة تطير من خلالها وهو ما يجعل إمكانية مواجهتها صعبة ، لذلك فحركة الألتراس قائمة على تنظيم الفكرة وهى من أصعب التنظيمات ، وبما أنها حركة اجتماعية فإنها تمرض لكنها لا تموت . فتقديرنا العلمى لهذه الحركة بعد دراستها أنها مستمرة ، أما بالنسبة لحجمها سواء بالزيادة أو النقصان فهذا يتوقف على طرق مواجهتها وأساليب التعامل معها .

Abstract

"Social, Economic, and Political Dimensions of Alturas Phenomenon in the Egyptian Community (Analytical-Applied Study on its Emergence, Development, and the Future Vision)"

by: Mohammed sayed ahmed

The study seeks to recognize social, economic and political dimensions of Alturas phenomenon as a social movement in the Egyptian community through monitoring its emergence, the historical development, financial resources, the political role, and the position of the Egyptian community.

It is a descriptive –analytical study relying on a complex methodology as the study adopted the history approach, the social survey, the questionnaire and in-depth interviews for collecting data. The study was applied on three samples (50 respondents of Alturas' members, 50 respondents of the security, 50 respondents of the public) two respondents of each sample conduct the interview index.

The study concluded that the Alturas is a social movement through which all criteria of social movements can be found; the organization, the consciousness, the collective will, the faith in beliefs, and the conformity to targets and values of the community. The Alturas is an international, social and ongoing movement which can be weakened but it is difficult to be ruined. Its size, whether few or many members, is conditioned on the mechanisms of dealing with such movement-the Alturas.

الهوامش

١- محمد جمال بشير ، كتاب الألتراس ، دار دون ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، مارس ٢٠١٢ ، ص ١٨ .

٢- محمود عبده على : الألتراس ، التوجيهات السياسية لجمهور كرة القدم فى مصر ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، ٢٠١٢ .

٣- سمير نعيم : المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية ، مكتبة سعيد رافت ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ٤٥ .

٤- المصدر نفسه : ص ص ٩٣ – ٩٤ .

5- Alber to Testa, The Ultras : An Emerging Social movement (Corresbonding Au thor) School of sbort and, Education, Brunel, University, England December, 2009.

6- Philipp Budka and Domenico Jacono, football Fan Communities and I Dentity Construction : Past and Present of " Ultras Rapid " as social Ultras -phenoment – on, Paper at " Kickit ! the An the Opolgy of European Football " Conference, 25 – 26, October , 2013 .

7- Woltering, Robbert, " Unu Sual Suspects" : Ultras as Political Actors in the Egyption Revolution " Pluto Journal, Arab Studies Quarterly . 35 . 3, Summer, 2013 .

8- Amira Taha, The Ultras in Egypt : Political Role Before and After January 25th, the Sisin, 2011, Comparative Politics , the American University In Cairo school; of Humanities and social sciences, Political Science, Department .

٩- وليد الكاشف : دراسة سيسيولوجية تحليلية عن روابط المشجعين لكرة القدم (الألتراس) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة حلوان ، ٢٠١٤ .

١٠- عبد الحميد خيرت : الألتراس حركة سياسية أم انتماء رياضي ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٣ .

١١- محمود عبده ، مصدر سابق .
١٢- محمد جمال بشير ، مصدر سابق .
١٣- عبد الله كوماندوز : الاسم ألتراس ، دار المصري للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣ .
١٤- محمود عبده ، مصدر سابق .
١٥- أنظر : فاروق يوسف أحمد ، مشكلات وحالات فى مناهج البحث العلمى،مكتبة عين شمس،القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ص ٩ – ١٠. و كذلك :

- David Nachmias and Na Chmias, Research Methods In The Social Sciences (New York : St. Martin`s Press 1981) , PP. 32-33 .

١٦- أنظر محمد الجوهري وعبد الله الخريجي : طرق البحث الاجتماعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٧٦ ، ص ص ٦٠-٦١؛ وسمير نعيم ، المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ١٠٨؛ وكذلك :

- M. Lalgoel Ame Thod`s Hand Book : Political Science Research (lowa : Lo Wa University Press, 1988) , P.25 .

١٧- محمد جمال بشير : مصدر سابق ، ص ص ١٨ – ١٩ .
١٨- المصدر نفسه : ص ص ٢٠ – ٢١ .
١٩- حسن الساعاتي : تصميم البحوث الاجتماعية ، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٨–١٩٢ .
٢٠- عبد الله كوماندوز : مصدر سابق ، ص ٢١ .
٢١- وليد الكاشف : مصدر سابق .
٢٢- لمزيد من التفاصيل حول مؤشرات التعريف الإجرائي للألتراس ، أنظر :
- محمد جمال بشير ، مصدر سابق .
- عبد الله كوماندوز ، مصدر سابق .

٢٣- قاموس أكسفورد : نقلاً عن السيد الحسيني ، علم الاجتماع السياسي ، دار المعارف ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢٩.

24-Raymond Willians, Culture and Society,

نقلاً عن السيد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

25-Herbert Blumer " Collective Behaviour " Inreview of Sociology Analysis of Decade, editedby Gitller, Wiley, N.4, 1957, P. 145 .

نقلاً عن السيد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢

26-Neil.J.Smelser, Theory afcollective Behavior, Routledge and Kegan Paul, London, 1962.

نقلاً عن السيد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

٢٧- السيد الحسيني : المصدر السابق ، ص ص ٣٠٣ – ٣٠٤ ، ولمزيد من التفاصيل حول مفهوم الحركات الاجتماعية انظر :

- تشارلز تيلي ، الحركات الاجتماعية ١٧٨٦ – ٢٠٠٤ ، ترجمة ربيع وهبة ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

- Charles Tilly " Social Movements as Historically Specific Clusters of Political Performnces, " Berkeley Journal of Sociology 38, (1994) . PP 1 -30.
- Mario Diani and Ivanobison, organizations Coalition, and Movements, Theory and Society, Vol. 33 (2004).

- أحمد سيد حسين : الحركات الاجتماعية والإصلاح السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- محمد العجانى : الحركات الاجتماعية فى مصر ، مؤتمر الاحتياجات الاجتماعية فى مصر ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
- سامح فوزى ، الحركات الانتفاضية والحركة التقدمية فى مصر ، مؤتمر الاحتياجات الاجتماعية فى مصر ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

٢٨- إيان كريب : النظرية الاجتماعية ، ترجمة محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة ، العدد ٢٤٤ ، الكويت ، أبريل ١٩٩٩ ، ص ص ٢٦- ٣٢ .

٢٩- علا أنور : التفسير فى العلوم الاجتماعية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩ .
٣٠- نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع ، ترجمة محمود عودة وآخرون ، دار المعارف ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٦٧ .
٣١- محمد الجوهري : مصدر سابق ، ص ٣١ .
٣٢- على ليلة : المجتمع الريفي : تحليل للتحولات البنائية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ،ص ص ٨٣ــ ٨٤.
٣٣- على ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة ، دار المعارف ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣٨٥ .
٣٤- على ليلة : البنائية الوظيفية فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ص ٣٦٦ ــ ٣٦٧ .
٣٥- جون هيلز وآخرون : الاستبعاد الاجتماعي ، ترجمة وتقديم محمد الجوهري ، عالم المعرفة ، العدد ٣٤٤ ، اكتوبر ٢٠٠٧ ، ص ص ٧ ــ ١٠ .
٣٦- المصدر نفسة ، ص ١١ .
٣٧- على ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ص ١٩٨ ــ ١٦٩ .
٣٨- عاطف فؤاد : الحرية والفكر السياسي المصري ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠١ .
39-Herber Tmarcuse , Reason and Revolution, hegel and the Rise of social Theory, Atlantic high Lands, N.J.U.S.A., 1983, p. 288.
٤٠- سمير نعيم : النظرية فى علم الاجتماع ، مكتبة سعيد رافت ، ط١، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠١ .
٤١- المصدر نفسه ، ص ص ٢٠٢ -٢٠٤ .
٤٢- المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .
٤٣- سمير نعيم : المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .
٤٤- عبد الباسط محمد حسن : اصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة، ط١٠ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٨٨- ١٨٩ .
٤٥- سمير نعيم : المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ١١٩ .
٤٦- المصدر نفسه ، ص ص ١٣٩-١٤٠ .
٤٧- المصدر نفسه ، ص ٤٤ ؛ ولمزيد من التفصيل حول أهمية المدخل التاريخي فى علم الاجتماع انظر :
- عبد الباسط حسن : مصدر سابق ، ص ص ٢٦٨ ــ ٢٦٩ .
- عاطف غيث : تقديم كتاب ، مريم مصطفى ، دراسة فى التحليل السوسيولوجي لتاريخ مصر الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ص (ز ــ ح) .
٤٨- عبد الباسط حسن ، مصدر سابق ، ص ٢٢١ .
٤٩- سمير نعيم ، المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ص ١٢٠ ــ ١٢٢ .
٥٠- المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .
٥١- محمد جمال بشير : ص ص ٣٦ ــ ٤٠ .
٥٢- المصدر نفسه ، ص ص ٤٤ ــ ٤٩ .
٥٣- المصدر نفسه ، ص ص ١١٤ ــ ١١٥ .
٥٤- المصدر نفسه ، ص ص ١١٥- ١١٦ .
٥٥- المصدر نفسه ، ص ٧ .
٥٦- المصدر نفسه ، ص ٩ .
٥٧- المصدر نفسه ، ص ١٠ .
٥٨- المصدر نفسه ، ص ١٢ ، ص ١٧٨ .
٥٩- المصدر نفسه ، ص ١٢ .
٦٠- المصدر نفسه ، ص ١٥ .
٦١- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .